http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (2138) السنة الثامنة - الاثنين (23) أيار 2011

صورة تأريخية لمدينة الكاظمية

قبل أيام وبالتحديد في الثالث عشر من شهر أيار الجاري انبثقت في العاصمة بغداد،الحملة الوطنية لإنقاذ معالمها التراثية القديمة من الاندثار والضياع ،عبر ندوة حضرها وشارك فيها حشد من المسؤولين والأكاديميين والمعماريين والمعنيين بالآثار والتراث البغدادي الأصيل

انطلاقاً من أهميتها الدينية والتاريخية

مشروع تطوير مدينة الكاظمية متى يرى النور؟

□ بغداد / علي ناصر الكناني

وناشد المشاركون في الندوة المسؤولين بالعمل في صورة فاعلة وجادة لإنقاذ تراث بغداد والحفاظ عليه، والتطوير الشامل للمناطق المركزية فيها ،والابتعاد عن الهدم من ناحية، و وإجراءات الترقيع والتجميل الزائفة من ناحية أخرى، التي بدورها أساءت لهذه المدينة وأصالتها في ارثها الحضاري والمعماري . كما أثيرت تساؤلات عديدة عن جدوى وقيمة الأصوات المنادية بحماية بغداد وعقد المؤتمرات اذا كانت الجهات الرسمية لا تتخذ أي إجراء فاعل لإيقاف ذلك الخطر الداهم لمبانيها ومعالمها القديمة، بحجة عدم وجود التخصيصات المالية الكافية للمباشرة بأعمال الصيانة والتأهيل لكنوزنا التراثية .هذا التساؤل وغيره الكثير من التساؤلات و الاستفسارات المتشابهة التي يطرحها الكثير من مواطني مدينة كاظمية و بغداد خاصة مثقفيها وشخصياتها الفكرية والاجتماعية من خلال اللقاءات والندوات والمجالس الثقافية والأدبية التي تعقد وتقام فيها.... في ضوء هذه المناشدات يتساءل المواطنون عن مشروع تطوير مدينة الكاظمية التي هي أخت بغداد وثغرها الباسم اذا كفاها فخرا ان ثراها الزكي يحتضن منذ قرون خلت من الزمان رفات اثنين من ائمة اهل بيت النبوة الإطهار، هذا المشروع الذي يحمل بين طياته حلماً كبيرا طالما راود مخيلة ابنائها وناسها الطيبين. هناك تساؤل فحواه.... متى تتم المباشرة بهذا المشروع الكبير؟. توجهنا بتلك التساؤلات الى جهتين مسؤولتين الأولى أمانة بغداد والثانية الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة يحدونا الامل هذه المرة بان نجد بعض الأجوبة عنها . محطتنا الأولى كانت عند الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة فاضل الانباري الذي دعا في بداية حديثه الجهات الرسمية الى المشروع بضرورة الإسراع لتنفيذه والمباشرة به ، مشيرا الى حالة التلكؤ وعدم وضع الآلية و الخطط العملية الصحيحة لتنفيذه كونه استغرق وقتا طويلا من دون ان يرى أهالي الكاظمية بصيص امل لتحقيق هذا الحلم . وأعرب عن أمله في ان تأخذ هذه المدينة انطلاقا من أهميتها الاستثنائية ومكانتها الدينية والتاريخية الخاصة ،حصتها من الرعاية والاهتمام الذي تستحقه ، موضحاً بأنه قد مضت لحد الآن سنتان والمشروع ما يزال حبرا على ورق . وأضاف متسائلاً عن أسباب الانتظار بعد فوز إحدى الشركات الهندسية العالمية بالمرتبة الأولى ضمن مسابقة تصميم المشروع ملقياً باللائمة على الجهات المسؤولة عنه في هذا التأخير غير المبرر. ويعتقد انه كان من الضروري إشراك الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ضمن اللجنة المكلفة بتطوير المدينة التي على حد قوله نسعى جميعا لخدمتها وخدمة أهلها وزائريها فالمدينة تحتاج للكثير من المشاريع من بينها إنشاء مدينة للزائرين تكون على أبواب مدينة الكاظمية كما تحتاج إلى محطات للاستراحة والخدمات المتعددة للزائرين والوفود.

الأسواق والمعالم التراثية ومصيرها

وحول مصير بعض المناطق والمعالم التراثية الموجودة ضمن مشروع التطوير ومنها على سبيل المثال السوق التراثي العتيد القريب من الروضة الكاظمية (سوق الاستربادي) قال الانباري : – ان ذلك حتما يعود الى الجهات المعنية المكلفة بتنفيذ هذا المشروع ويفترض انها قد وضعت هذا الامر نصب اعينها في المخططات والتصاميم التي وضعتها ولكن من جهتنا نحن نرى انه بالإمكان بناء سوق مشابه للاستربادي الذي يعود أصلاً لإحدى العائلات العراقية العريقة التي سكنت هذه المنطقة منذ عشرات السنين وفق طراز معماري متميز في عراقته وأصالته ويتناغم في تصميمه مع السوق القديم والإبقاء على تسميته القديمة مع ضمان عودة أصحاب المحال العاملين فيه للحفاظ عليه في حالة عدم إمكانية إعادة تأهيله واعماره وهذا الأمر معمول به في العديد من البلدان والدول الأخرى.

فيما اعرب عدد من المواطنين من اصحاب المحال والكسبة العاملين في سوق (الاستربادي) الذي تعود فترة انشائه الى بدايات القرن الماضي في احاديث متفرقة عن قلقهم وتخوفهم من ان تقدم الجهات المعنية بمشروع تطوير الكاظمية على هدم وازالة السوق على حد قولهم بحجة كونه يقع ضمن المساحة المقررة لحدود التطوير والتي هي بحدود نصف كيلو متر او اكثر من محيط الروضة الكاظمية المطهرة .

ومن الجدير بالذكر ان السوق قد تميز بقدمه وعراقته ويضم في كلا طابقيه اكثر من مئة محل وغرفة الى جانب كونه يمثل طرازا معماريا فريدا في بنائه من بين بقية الاسواق البغدادية القديمة

■ أمين العتبة: المشروع حبرٌ على ورقٍ ولا ندري متى يتحول إلى واقعٍ ملموس!

■ قيمة الاستملاكات من المناطق المحيطة بالروضة بلغت (٣٦٠) مليار دينار

مناشدة لرفع الحواجز الفائضة

وفي ذات الاتجاه ناشد الانباري الجهات المسؤولة في قيادة عمليات بغداد بدراسة رفع الحواجز الامنية الفائضة عن بعض المناطق داخل المدينة وتوسيعها خاصة الحواجز التي تقع ضمن الطوق الاول لتأثيرها في اعاقة حركة الوافدين للمدينة اضافة الى تاثير ذلك على المواطنين الذين يعملون فيها وعلى اعمالهم ومصالحهم مضيفا : نحن مع الامن ومع حماية الزائرين والمواطنين عموما وسلامتهم ولكن ليكن ذلك بالشكل الذي يتناسب مع الوضع الخاص لهذه المدينة واهميتها الدينية والسياحية والاجتماعية، مشيرا إلى إمكانية إطلاق أسماء رموز ثقافية وفكرية ومعرفية معروفة للمدينة على الساحات والشوارع الجديدة التي سيشملها التطوير للحفاظ على النسيج الخاص بها والانتماء الحقيقي لها.

أمانة بغداد وتداعيات المشروع

من جانبه تحدث المهندس نجم عبد الكناني المدير العام لدائرة التصاميم في امانة بغداد حول هذا الموضوع قائلا : هناك العديد من الاجراءات المتخذة من قبل الامانة بصدد تطوير مدينة الكاظمية ومنها مفاتحة الامانة العامة لرئاسة مجلس الوزراء بترشيح احد المكاتب الثلاثة الفائزة بمسابقة تصميم المشروع الخاص بمدينة الكاظمية بغية اعداد التصاميم التفصيلية الخاصة بذلك اضافة الى قيامنا باعداد المتطلبات اللازمة ووضع الكلفة التخمينية له على امل ان تقوم الامانة العامة بالتنسيق مع وزارة التخطيط لتوفير المبالغ اللازمة لذلك قمنا من جانبنا ايضا بتقديم خيارين، وهما أن يتم دعوة المكتب الفائز الاول للقيام بهذا الامر، والثاني هو دعوة الفائزين الثلاثة الاوائل ليقدم كل منهم افضل عرض فني وتجاري للمشروع ليتم اختياره للتنفيذ ، ومنذ اكثر من شهر تمت مفاتحة وزارة التخطيط من قبل رئاسة مجلس الوزراء لغرض توفير المبالغ اللازمة للمشروع.

ماذا عن التعويضات المخصصة لاصحاب الاملاك والمباني المحيطة بالصحن الكاظمي والتي سيتم ازالتها لغرض التطوير؟

يجيب مدير عام التصاميم قائلاً :لقد قامت الامانة بالاستملاكات المطلوبة التي تم تقديرها وصودق على بعضها اذ تم فعلا صرف مبالغ التعويضات المقررة لهم ولكن ، وللاسف الشديد لا تتوفر حاليا المبالغ الكافية لاستملاك بقية الاملاك وهذا باعتقادي من اسباب تأخر المشروع لحد الان، إضافة الى انه هناك مخاطبات بين امانة بغداد ورئاسة مجلس الوزراء وذلك منذ عام تقريبا لتخصيص المبالغ اللازمة واعداد التصاميم المعمارية والهندسية والانشائية التفصيلية للمشروع التي من المؤمل ان يتم انجازها في اوائل عام ٢٠١٢ المقبل.

هل هناك مبانٍ أخرى ملحقة بالمشروع؟

– نعم هناك أيضا ست ابنية ملحقة بالروضة الشريفة خارج حدود الصحن الكاظمي من بينها مضيف ومكتبة ومنشآت أخرى وهذه ايضا يجب ان يعد لها تصاميم معمارية وانشائية خاصة بها مع مراعاة تحديد ارتفاعها التي تطل على الشوارع الخارجية والتي ستستغرق فترة انجازها كتصاميم بحدود سنتين على اقل تقدير وليس المباشرة الفعلية بالتنفيذ.

واشار الكناني الى ان بامكان اعادة بناء المباني والأسواق التراثية القديمة التي ستكون ضمن المشروع من جديد وفق الطراز المعماري السابق لها وبما يتناسب مع النسيج الحضري لها ،موضحا ان هناك جهات عديدة اخرى تعاونت مع الامانة لتنفيذ هذا المشروع الى جانب تعاون عدد من الاختصاصيين والمهندسين المعماريين في اللجنة التي شكلت لغرض اختيار وانتقاء التصاميم الفائزة الأولى في المسابقة.

ولعل من المفيد هنا ان نذكر بأنه سبق وان اعلنت امانة بغداد على لسان امينها الدكتور صابر العيساوي وذلك في اواخر عام ٢٠٠٩ بأن قيمة العقارات التي تم استملاكها ضمن المنطقة المحيطة بالروضة الكاظمية المطهرة هي بحدود (٣٦٠)مليار دينار وحسب العيساوي ان ذلك سيمكن المدينة من استقبال قرابة (٥) ملايين زائر كل(١٢)ساعة يوميا مع الاشارة الى اهمية هذا المشروع الستراتيجي المهم الذي ستستغرق فترة انجازة بحدود (١٠) سنوات الى جانب اكمال الاستعدادات لتطوير منطقة الاعظمية كونها تعد من المناطق التاريخية المهمة وذات الجذب السياحي والديني.

اخيراً .. السؤال الذي يبقى بدون اجابة هو متى تتم المباشرة الفعلية بمشروع مضى على وضع تصاميمه الاولية عشرات السنين ، بل تمت المباشرة الفعلية بتنفيذ جزء منه (مرأب الكاظمية خلف الصحن) وتوقف العمل به في التسعينات بسبب الحصار ، غير ان الامل بمعاودة المباشرة به عاد ليداعب احلام البغداديين خاصة اهالي الكاظمية بعد ٢٠٠٣، ولكن هل من يسمع ؟

وهم يتوجهون الى امتحاناتهم

طلاب يعيشون اوضاعاً مزرية في قاعات امتحانية خالية من أبسط المستلزمات

□ بغداد / سها الشيخلي
عدسة / ادهم يوسف

حالة من الترقب والخوف تسيطر هذه الايام على معظم البيوت حيث يتهيأ أبناؤها لخوض الامتحانات العامة والبكلوريا منها بشكل خاص، فعادة ما يشارك الطلبة القلق والرهبة من خوض تلك الامتحانات التي اخذت ابعادا نفسية تكاد تعصف بذاكرة اغلبهم، بحيث (تتبخر) معظم المعلومات ، ولانها في الغالب حشرت بالذاكرة دون فهم او استيعاب بسبب طرق التدريس البالية فهي سريعة النسيان عند تعرض الطالب لاية حالة اضطراب نفسي او خوف قد يصل بدرجته الى مستوى الهلع وما اكثرها. للخوف في هذه الفترة الزمنية أسبابه التي تتركز على احتمالات الفشل ، وما يترتب عليه من اثار نفسية لا يمحوها الزمن خاصة وان اعمار الطلبة في تلك الفترة حرجة تتراوح بين ٦-١٨ سنة . ولان هموم العام الدراسي تتوزع بين طلبة غير مجدين في دراستهم وبين معلمين ومدرسين هم الاخرون لم يتعبوا انفسهم في توصيل المادة الى ذهن الطالب بصورة علمية صحيحة، ناهيك عن دور العائلة الضعيف في المتابعة،فان هما اخر يضاف اليهم وقت الامتحانات يتعلق بالقاعات الامتحانية ومدى ما متوفر فيها من مستلزمات تعين الطالب على اداء الامتحان، فهي وبحسب ما ذكر العديد من الطلبة تفتقر الى ابسط الشروط ، لذا نجد بعضهم يعانون من ظروف نفسية كثيرة قد تؤدي الى الفشل ، وخسارة عام دراسي.

في هذا الموضوع سنركز على ما تعنيه هذه القاعات وما تمثله ونستمع الى آراء كل من الطلبة والاهل و بعض المعلمين والمدرسين وكنا نأمل ان تكون اجراءات وزارة التربية اكثر مرونة للاستماع الى وجهة نظرها بشأن هذا الموضوع المهم والحساس، غير اننا اصطدمنا بعقبة الروتين وطلب الاعلام تحديد الاسئلة والجهة التي نقصدها لاستحصال الموافقات التي قد تستغرق وقتاً ليس بالقليل .

الإنذار جيم !

تعيش بعض البيوت العراقية انذار (جيم) وهي البيوت التي تضم طلابا لديهم امتحانات في المراحل الثلاث ، فها هي ام ايهاب التي دخل ابنها معترك امتحانات الدراسة الابتدائية، تقول: انها المرة الاولى التي يخوض فيها ايهاب امتحان البلكلوريا فهو في الصف السادس الابتدائي ، ورغم كونه قد احرز معدلات جيدة الا انه ما زال خائفا الى درجة كبيرة ، وتعتب ام ايهاب على بعض المعلمين الذين لم يحاولوا ان يبسطوا لطلابهم (مشكلة البلكلوريا) وانه لا يختلف عن اي امتحان اخر وقد يكون اكثر بساطة من الامتحانات التي تجرى في المدرسة لكن اسمها قد يثير فزع الطلبة خاصة الذين ليست لديهم تجربة مثل ايهاب ، وتشكو ام ايهاب ان المدرسة التي يجرى الامتحان فيها تحيطها مكبات الازبال بالرغم من وجودها داخل حي سكني!

اما ابو علاء (ابنه علاء في الصف الثاني المتوسط) فيجد ان المدرسين لا يهمهم امر الطلبة والا لشرحوا الدرس لهم بكل دقة وحرص، ويجد ان سبب عدم جدية المدرس وتقاعسه قد يكون سوء متابعة مديريات التربية في بغداد وعدم اداء المشرف التربوي لمهمته بشكل صحيح . ويؤكد ابو علاء ان ابنه علاء لا يعتمد على شرح المدرس فقط بل يأتينا إلى البيت ونقوم انا او امه او كلانا بإعادة شرح المادة ولا نتركه الا بعد التاكد من انه قد استوعبها بالكامل . ويرى ان عدم جدية بعض المعلمين قد تضع الطالب في موقف صعب فليس كل الطلبة لديهم اباء او امهات قادرون على تدريسهم بطريقة صحيحة. وتقول ام زينب (ابنتها زينب في الصف الرابع العام تشير الى ان عدد الطالبات في الصف يزيد على ٥٠ طالبة ما يجعل المعلمة غير قادرة على ضبط الصف وبالتالي عدم إيصال المعلومة الى الطالبات ، خاصة وان الطالبات في مثل هذه المرحلة صعب السيطرة عليهن فقد تكون اثنتان او اكثر يتحدثن مع بعضهن لاهيات عن مواصلة شرح المعلمة ، في حين تؤكد ام زهراء ان المدارس الحكومية ما هي الا واجهة لوزارة فاشلة فمستوى التعليم بدأ ينحدر الى درجة كبيرة ولا ندري من يقف وراء هذا الخلل التربوي الكبير ، وان ادارات المدارس لا تتابع المعلمين ولا تراقب سير الدراسة وكأن واجبها يقتصر فقط على حضور التلاميذ وامتحانات تفتقر الى الجدية والموضوعية ، كما ان هناك المحسوبية وتفضيل بعض الطالبات على الاخريات ، ما جعلنا نذهب بابنائنا الى التعليم الاهلي لان هناك الالتزام واضح اضافة وهو المهم الى مستوى تعليمي رصين وجدي ، بخلاف التعليم الحكومي.

حديث لا تنقصه الجرأة

رغم ان وزارة التربية تمنع الصحافة من دخول المدارس الحكومية بكل مراحلها ليس خوفا على سلامة الطلاب كما نعتقد ، بل لاخفاء تقصيرها، ذلك لان اغلب المدارس التي تجرى فيها الامتحانات اليوم تفتقر الى ابسط الظروف المساعدة على ان يؤدي الطالب امتحانه وهو مرتاح، فقد اخبرنا الطالب احمد من احدى المدارس الابتدائية في تربية الرصافة الثانية الذي يؤدي امتحان الدراسة الابتدائية (البكلوريا) انه يحمل معه قنينة الماء وهو يدخل قاعة الامتحان وذلك لعدم توفره في القاعات، كما ان المراوح السقفية لا تعمل الا عند حلول الكهرباء الوطنية ، ويسألني احمد كيف له ان يؤدي الامتحان في اجواء حارة وبدون ماء؟ اما الطالبة شيماء (في الصف الرابع اعدادي) تربية الكرخ الثانية فقالت ان قاعات الامتحان تخلو من ابسط الشروط الصحية ، ومنها عدم وجود المراوح الكهربائية، بل حتى اذا وجدت فالبعض منها عاطل ، والكهرباء الوطنية لا تزور المدارس الا نادرا وحتى لو توفرت المولدة في بعض المدارس فانها تكون في الغالب عاطلة عن العمل . من جهتها قالت طالبة في ثانوية الخضراء للبنات في الصف الخامس الاعدادي: يتم الاعتماد في توفير المستلزمات البسيطة للمدارس اثناء الامتحانات او في غيرها، مثل الستائر، على التبرعات المقدمة من اهالي الطلبة ، وفي القاعات الامتحانية نحظى بمروحة تعمل مع وجود الكهرباء الوطنية .. ويتم تشغيل المولدة على وفق ما تحصل عليه الادارة من تبرعات منا رغم ان ذلك ممنوع قانونا ، ، وتشير الى ان بعض المدرسات يتعاملن بمزاجية وفق علاقات والا كيف تفسرين لجوء مدرسة الجغرافية الى إنقاص درجة سعي طالبة حصلت في الامتحانات التحريرية للفصل الثاني على ٨٠ – ٨٩ لكنها اي المدرسة منحتها في التحضير اليومي درجة ٦٣ فقط لكي تخفض درجتها . وتخلص شيماء الى القول بان المهم في معالجة الواقع التربوي هو توفير بيئة صحية من خلال علاقات جيدة بين الهيئات التدريسية والطالبات ، وجعل المدرسة صديقة للطالب وهذا ما لا نجده .

طالب اخر في الصف الرابع إعدادي في مدرسة القدس يقول : التبرع هو السائد وعلى ضوئه يتم منح الدرجات ، اما عن قاعات الامتحانات فقد وصفها الطالب بانها بشكل عام متوسطة وليست جيدة ، ويضيف نعم لدينا مراوح لكنها تعمل فقط عند حلول الكهرباء الوطنية .ويختتم الطالب حديثه بالاشارة الى ان الثانوية المذكورة تحتاج الى جهد اكبر لتستعيد مكانتها التي كانت عليها في السابق .

– في مدرسة مختلطة تابعة لمديرية الكرخ الاولى قالت مجموعة من المعلمات: توجد مولدة لكنها مهملة ولم يتم تشغيلها فلا (كاز ولا دهن) متوفر وتؤكد المعلمات ، من الصعب المطالبة بوضع مثالي للطلاب او التلاميذ في وقت الامتحانات ، لان ذلك يعتمد على المدير وجهده ومقدار مبالغ التخصيصات ، والغريب كما تشير المعلمات الى ان التربية ترسل النثرية في نهاية السنة الدراسية اي في العطلة .. وهذا بحد ذاته ما يتيح التلاعب بالنثرية والاستحواذ على مبالغها .

تلاميذ في قاعة الامتحان

■ تبرعات مالية في المدارس بعيداً عن عين الرقيب

■ مولدات لا تعمل ونثريات لا تصل الا نهاية العام

■العملية التربوية تحتاج الى اصلاح حذري

مؤشرات سلبية

ويتم في بعض المدارس وخاصة في الامتحانات الوزارية خرق واضح لادبيات الامتحانات منها على سبيل المثال مساعدة الطلاب بـ(رد بعض الاجابات) واذكر قبل عام ان والدة احد الطلاب (الكسالى) قد دفعت مبلغا من المال لمديرة القاعة الامتحانية بحيث تسمح لها تلك المديرة بالدخول الى ساحة المدرسة ووقوفها عند الشباك القريب من جلوس ابنها في القاعة الامتحانية وتقوم الام باعطاء الاجابة الصحية للطالب عن طريق التلقين ، يحدث ذلك امام مرأى ومسمع الجميع ، وهناك خروقات عديدة لسير الامتحانات تجري في بعض القاعات منها إدخال أوراق صغيرة في جيوب واماكن سرية يعرفها الطلبة الكسالى والبارعون في (النقل) والمطلوب من مديريات التربية مراعاة اوضاع الطلبة والاهتمام بالقاعات الامتحانية بشكل يمكن ان يعين الطالب ولو قليلاً على قضاء اصعب وقت يمر به وهو ينتهيا لاجتياز مرحلة دراسية الى اخرى.